**الجامعة المستنصرية**

**كلية التربية**

**قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية**

**مادة السيرة النبوية**

**المرحلة الثانية**

**إعداد**

**المدرس الدكتورة آلاء داود سلمان**

**والمدرس الدكتورة منال عبيد حمد**

**المحاضرة الرابعة**

**العهد المكي ومراحله .**

**أولاً : العهد المكي :**

وهي الحقبة التي كانت بين البعثة حتى الهجرة النبوية المباركة إلى المدينة واستمرت ثلاث عشرة سنة ، وقد تركز فيها دعوة الناس على تربية المسلمين الأوائل على الأخلاق الفاضلة والقيم النبيلة ، وقد التركيز في هذه المرحلة على بيان أصول الدين كالإيمان بالله ورسوله ، واليوم الآخر ، وعلى مبادئ الأخلاق ومكارمها ، كالعدل والاحسان ، والوفاء بالعهد ، والخوف من الله ، وتجنب مساوئ الأخلاق من الكذب والزنا ، والقتل ، ووأد البنات ، والنهي عن كل ما هو كفر أو شرك وما يتصل بهما .

وكانت التباشير الأولى لهذه المرحلة تتمثل بنزول الوحي إذ إنّ أول ما بدأ به الرسول صلى الله عليه وآله الرؤية الصالحة في المنام ، وكان يخلو في غار حراء فجاءه الملك جبريل عليه السلام يبلغه عن الله فمثلت هذه المرحلة بداية انطلاق الدعوة الإسلامية ، والإعلان عن الدين الخاتم الذي حمله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله .

**ثانياً : مراحل الدعوة في مكة .**

مرّت الدعوة في مكة بأكثر من مرحلة قسمها بعض الباحثين على ثلاثة مراحل في حين رأى آخرون إنها مرّت بأربعة مراحل .

**1ـ المرحلة السرية :** وهي المرحلة التي سبقت الدعوة العامة وهي مرحلة الاستخفاء والكتمان وقد بدأت بعد بعثته إذ أقام صلى الله عليه وآله بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله مستخفياً وتعد هذه المرحلة من أخطر وأدق مراحل الدعوة الإسلامية إذ تمثل مرحلة البناء للأسس التوحيدية والإعداد النفسي والروحي للمواجهة المتوقع مع الوثنية والجاهلية التي سوف تقف في وجه الدعوة والدعاة . وبدأ الرسول في هذه المرحلة يدعو الأفراد سراً إلى الإسلام وكان من يسلم منهم يكتم إسلامه ولا يعلن شعائره وتكتم النبي في هذه السنوات لم يكن بسبب الخوف على نفسه بل أراد الحفاظ على مستقبل هذه الدعوة فلابد من إيجاد ثلة من المؤمنين ومن القبائل المختلفة يحملون هذه العقيدة ويدافعون عنها .

وأستمر الرسول يدعو إلى الإسلام سراً وأصحابه من حوله يدعون بدعوته فيزداد عدد المؤمنين يوماً بعد يوم إلا أن هذه الزيادة كانت ضئيلة متباطئة لأن الناس في مكة يخشون بأس قريش وسلطانها.

فمثلا كان أصحاب الرسول إذا أرادوا أن يصلوا خرجوا إلى ظواهر مكة وسكنوا في شاب الجبال فصلوا هناك بمعزل عن مكة .

لكنّ أنباء الدعوة على الرغم من ذلك تسربت إلى قريش فأخذوا يراقبون محمداً صلى الله عليه وآله وأصحابه ليعرفوا حقيقة الأمر الذي يجتمعون له . ويعتزلون القوم من أجله .

وصار بعض المشركين يترصدون ويتعمدون إيذاءهم ، وقد حدثت صدامات فردية معهم وقد حرص الرسول تجنب هذا الصدام بينه وبين قومه . فاختار له ولأصحابه مكاناً منعزلاً عن الناس وهو دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي . وهو سيد من سادات قريش الذين سابقوا إلى الإسلام . وكانت دار الأرقم مسجداً للعبادة ، ومدرسة للتعليم والتهذيب ، وندوة للشورى وتدبير الأمر . وكان من أوائل الذين أسلموا في هذه المرحلة ( خديجة بنت خويلد ، علي بن أبي طالب ، زيد بن حارثة ، أبو بكر الصديق ) .

ولم يكن في موقف قريش من هذه الدعوة عنف ولا اعتداء يذكر سوى أمور فردية ويعود السبب في هذا الهدوء إلى عاملين أساسيين :

* عامل الحيطة والحذر والتخفي الذي اتخذه الرسول صلى الله عليه وآله والمسلمون الأوائل كاستراتيجية ومنهج عمل حركي لهذه الدعوة.
* وكان عدم اهتمام قريش بأمر الرسول صلى الله عليه وآله ودعوته في مكة على الرغم من علمها يكمن في كونها لا ترى فيها ما يشكل قضية خطيرة تهدد مصالحهم التجارية والعشائرية والدينية .

**المحاضرة الخامسة**

**الدعوة العلنية في مكة**

بعد ثلاث سنوات من الدعوة شاء أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله بأن يصدع بما جاءه من الحق فنزل قوله تعالى ( فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ) فبدأ الرسول يعلن عن دعوته بين الناس وأمرهم بعبادة الله الواحد الأحد ، وترك عبادة الأصنام .

كانت هذه الدعوة مرحلة جديدة من بدايات بناء الإسلام . وكانت البداية بحسب الأمر الإلهي أن تكون من الأقرباء تحديدا دون الأخرين من الناس . إذ نزل قوله تعالى : { وانذر عشيرتك الأقربين } . وبعد ذلك دعوة عامة الناس إلى التوحيد والإسلام .

ولا ريب إن أهل مكة حاربوا هذه الدعوة ولم يؤمنوا بها بسبب تقاليدهم القبلية المتعصبة التي هي من صفات الجاهلية .

وإنّ الحكمة الإلهية من دعوة الأقربين بالذات تكمن في أن هنالك حباً فطرياً بين الأقرباء إذ لا توجد حواجز قبلية أو عنصرية . ولأنه سيكون في حمية قبلية تدافع عنه ، وتعطيه قوة كبيرة ولاسيما إذا كانت له عائلة كبيرة لو آمنت به لأصبحت عضداً له في هذه الدعوة .

فضلاً عن ذلك نجد أن هذه السنة الإلهية في دعوة الأقربين متبعة في سيرة بعض الأنبياء عليهم السلام .

ومن الجدير بالإشارة إن ردود أفعال دعوة الأقربين كانت متباينة فقد استهجن عمه أبو لهب وسخريته من هذا الأمر ، وإقرار الآخرين هذا الاستهجان بسكوتهم ، وتخاذلهم عنه في حين نجد موقف أبي طالب المعلن بحماية الرسول صلى الله عليه وآله ونصرته .

وقد استخدم الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الدعوة الوسائل الإعلامية المتاحة في ذلك الزمان ، كالخطابة وغيرها .

وكانت ردود أفعال قريش من دعوة النبي صلى الله عليه وآله هي عدم الاستجابة له بل صمموا على الوقوف في وجهها ووضع العراقيل أمامها .

ويكمن السر في استكبار مشركي مكة في محاولة اطفاء نور الله إنهم كانوا يستغلون الفقراء والعبيد والضعفاء في مكة ، وغيرهم لمصالحهم الشخصية فجاء الرسول صلى الله عليه وآله يبث في هؤلاء روحاً جديدة ، ويناصرهم ، ويعيش قضيتهم وآلامهم ، وبيان تعاليم الإسلام وفي مقدمتها وجوب تحررهم من سيطرة هؤلاء .

كذلك أدركوا مما عرفوا من طبيعة هذه الدعوة وأهدافها إنهم لن يتمكنوا من الاحتفاظ بتلك الامتيازات الظالمة فإنّ الرسول أكد في هذه الدعوة على أنّ الناس كلهم سواسية أمام عدالة السماء في ميزان الحكم والقضاء .

ووجدوا كذلك في هذا الدين الذي جاء ليتمم مكارم الأخلاق مانعاً لهم من الاستمرار في ممارساتهم اللا أخلاقية واللا انسانية .

وقد جرت مفاوضات مع الرسول صلى الله عليه وآله وكانت بصورة مباشرة وغير مباشرة مثل : ذهاب بعض الأشراف إلى أبي طالب وطلبوا من النبي صلى الله عليه وآله عن طريق أبي طالب مرتين ترك هذا الدين . وحين رفض النبي صلى الله عليه وآله سلكوا مسلكاً آخر هو منع أبي طالب من مناصرة محمد صلى الله عليه وآله وحمايته .

أما المباشرة ظنوا أنهم يستطيعون إغراء النبي صلى الله عليه وآله بالمال والملك والمنصب ولما رأت قريش إنّ جميع هذه الأساليب لم تنفع اقتنعوا أن يتركوه وشأنه شرط أن يكف عن شتم آلهتهم . لذا جاؤوا مرة أخرى إلى أبي طالب إلا أنه صلى الله عليه وآله أبى .

وبعد فشل كل المحاولات سلكوا طريق الأذى والتعذيب ليصدوا الناس عن اتباع الدين الجديد وهذه مرحلة أخرى من مراحل الدعوة الإسلامية اتصفت بالقسوة والوحشية من قبل قريش ليمنعوا رسالة الإسلامة ولم يراع القواعد والأصول الأخلاقية . ومن أمثلة تعذيب قريش للمسلمين ما حال بآل ياسر ، وبلال رضوان الله تعالى عليهم .

وكان الرسول في هذه الحقبة يثبت أصحابه ويتألم أشد الألم لكنّه كان يدعوهم إلى الصبر حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده .

ومن الوسائل التي استعملتها قريش فرض الحصار على بني هاشم في شعب أبي طالب ، ومنها أيضا محاولة اغتيال النبي صلى الله عليه وآله لكنها جميعا باءت بالفشل .